الموقف الصحيح تجاه الكتاب المقدس

توجد الكثير من الاختلافات الواضحة بين كنائس المسيح والطوائف المسيحية الأخرى. هدفنا الان ليس مناقشة كل هذه الاختلافات، ولكننا سندرس الفرق الأساسي والمسبب لكل الفروقات الأخرى، وهو: موقفنا تجاه الكتاب المقدس. عند الحديث عن الموقف الصحيح تجاه الأسفار المقدسة، علينا أن نأخذ ثلاثة مباديء في الاعتبار. عندما نعترف بكمال الكتاب المقدس وسلطانه وقوته، سنفهم بوضوح معنى وأهمية وحي الله المكتوب.

كماله

الكتاب المقدس هو مشيئة الله الكاملة المعلنة للإنسان، تكلم الله، وقد أنهى الكلام بما يختص بوحي إضافي آخر. الحقيقة ان الكتاب المقدس هو كامل، تعني انه عندما نُفيَ يوحنا إلى جزيرة بطمس كتب آخر كلمة التَي هي « آمين » والقى قلمه، قد اكتملت رسالة الله للإنسان.

لقد مر وقتاً لم يكن بامكان التأكد فيه من كمال الأسفار المقدسة، كما نستخدم هذه العبارة. في أزمنة العهد القديم، كان الله يعلن عن مشيئته تدريجيا، « كلمة فكلمة... شيئا من هنا وشيئا من هناك » (إشعياء ٢٨: ١٠).

حتى عندما اكتمل العهد القديم، لم يكن وحي الله {للبشر} مكتملا. جاء يسوع ليواصل الأعلان عن مشيئة أبيه، فقدم تعاليم كثيرة لم تُعطى من قبل، « سمعتم انه قيل... وأما أنا فأقول لكم ... » توجد هذه العبارة مرارا وتكرارا في الموعظة على الجبل.

عندما كانت حياته الأرضية تقترب من نهايتها، قال يسوع: « إنّ لي أمور كثيرة أيضا لأقول لكم، ولكنكم لا تستطيعون أن تحتملوا الآن » (يوحنا ١٦: ١٢). كان هناك الكثير سيتبع، لم يكتمل وحي الله حينئذ. لاحظ عبارة يسوع التالية، ومع ذلك: « وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق... » (يوحنا ١٦: ١٣). هنا الوعد بان الوحي سيكتمل في زمان الرسل. سيحل عليهم الروح ويرشدهم إلى « جميع » (ليس إلى « جزء من ») الحق.

حل الروح فيما بعد على الرسل (أعمال ٢: ٤). هل أرشدهم إلى جميع الحق؟ كما قال يسوع انه سيرشدهم. إذا كان يسوع صادقا بوعده، إذن فقد أرشدهم. هذا هو السبب الذي جعل بطرس يقول لاحقاً: « كما أن قدرته الإلهية قد وهبت لنا كل ما هو للحياة والتقوى... » (٢ بطرس ١: ٣). وأشار يعقوب إلى « الناموس الكامل » (يعقوب ١: ٢٥). نطق بولس باللعنة على كل من يحاول تبشير إنجيل آخر غير الذي بشر هو والرسل الآخرون به (غلاطية ١: ٨و ٩).

نعم، أُرْشِدَ الرسل إلى جميع الحق. كان يسوع صادقاً بوعده، قد أكتمل وحي الله. اثبات هذه الحقيقة يوضح انه لم يُعطى وحي بعد. هذا يثبت عدم صحة ادعاءات ما يسمون بـ « أنبياء » اليوم.

سلطانه

السؤال القائل: « بمن نستعين بالنسبة لموضوع السلطة؟ » هو من أحد الأسئلة السائدة في عالم الأديان. قد قدمت إجابات كثيرة، وإدعاءات كثيرة. يقول البعض بان علينا ان نستعين بالكنيسة، ولكن الكتاب المقدس لا يعلم ذلك. يقول البعض انه يجب على كل إنسان ان يتبع ضميره، الكتاب المقدس لا يعلمنا أن

نفعل هذا أيضاً. ولكن على النقيض، يعلمنا انه لا يجب أن نفعل ذلك (إرمياء ١٠: ٢٣؛ مزامير ١٤: ١٢). يؤمن البعض بالمجالس والمؤتمرات والمجامع الكنسية، يتمسك البعض بالتقاليد كمعيار للسلطة، كان ذلك من إحدى الممارسات التي هاجمها يسوع بشدة (مرقس ٧: ٧-٩).

إلى من نذهب؟ ينبغي أن نذهب إلى من له السلطان، وذاك هو يسوع (متى ٢٨: ١٨). له «كل سلطان»، وهذا لا يترك أي سلطان لموسى أو داود أو يوحنا المعمدان أو الكنيسة أو المجالس أو الضمير. يسوع الملك له كل سلطان.

يكلمنا الله اليوم من خلال ابنه (عبرانيين ١: ٢). إذا أردنا أن نجد حلاً لأي موضوع ديني، ينبغي أن نذهب إلى يسوع. لا يمكننا الأعتماد على غيره، علينا أن نسمع صوته ونجعل قراره الحل الأخير في كل الأمور الدينية.

كيف يعلن الملك عن إرادته؟ كيف يكلمنا المسيح؟ هو يكلمنا بواسطة سفراءه (٢ كور ٥: ٢٠). كان بولس والرجال الآخرون الموحى إليهم هم سفراء وممثلين لملكهم. انهم نطقوا بكلمة المسيح بالروح القدس الذي أعطاهم إياه (متى ١٠: ٢٠). وكانوا ممثلو المسيح (يوحنا ٢٠: ٢٠-٢٣)؛ (متى ١٩: ٢٨). كما قد رأينا، كانوا قد أُرشدوا إلى جميع الحق. إذن، ليس من العجب ان الأسفار المقدسة التي أعطوها لنا تدعي بانها تملك سلطان (٢ يوحنا ٩؛ غلاطية ١: ٦-٩؛ ١ بطرس ٤: ١١). علينا أن نتكلم «كأقوال الله».

عبر يوحنا بالرأي العام لكُتّاب العهد الجديد عندما أنذر بخشوع في الرسالة التي تختم أسفار العهد الجديد عن الزيادة إلى هذا الكتاب أو الحذف منه (رؤيا ٢٢: ١٨و ١٩). قال البعض بانه كان يشير فقط إلى سفر الرؤيا. حتى وإن كان هذا صحيحاً، فهذا ما يزال رأي الأسفار المقدسة كلها. هذا الموقف يجعلنا نتكلم حيث يتكلم الكتاب المقدس ونسكت حيث يسكت. الاحترام اللائق للأسفار المقدسة سيقودنا ليس فقط لاحترام ما تقوله، بل أيضاً لنحترم سكوتها. سوف لا نسأل: «أين تحرمه الأسفار المقدسة؟» وإنما سنسأل: «أين تعلمه الأسفار المقدسة؟» ثبوت هذه الحقيقة، أي سلطان الأسفار المقدسة، يوضح بانه لا يمكننا أن نذهب إلى أي مصدر آخر.

قدرته

لعل من أحد الأسباب الرئيسية التي جعلت البعض لا يدركون كمالية وسلطان الكلمة هو انهم أخفقوا في إدراك قوتها. أسماها البعض «رسالة ميتة»، ولكن على النقيض. أسماها كاتب الرسالة إلى العبرانيين «حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذي حَدّين» (عبرانيين ٤: ١٢).

كلمة الله قوية دائماً وقادرة على إنجاز ما أراد لها إنجازه. نطق الله فأتت العوالم إلى الوجود. انه يحمل كل شيء بكلمة قدرته (عبرانيين ١: ٣). تكلم المسيح وأقام الأموات، وتكلم وأهدأ العاصفة الهائجة.

نحن نعتبر وثائق البشر المدونة أقوى من العبارات التي ينطقون بها؛ ولكن كلمة الله المكتوبة لا تقل قوتها أبداً عن الكلمة التي ينطق هو بها. كلمته المكتوبة لا تخلق عوالم ولا تقيم الموتى، لأنها لم تكتب لمثل هذه الأغراض، وإنما أعطيت لتخلص النفوس (رومية ١: ١٦؛ ١ كور ١٥: ١و٢؛ يعقوب ١: ٢١). إذا كانت كلمة الله التي نطق بها لإحياء الموتى قادرة على إحياء الموتى، فالكلمة التي أعطاها لخلاص النفوس قادرة على ان يخلص النفوس.

كلمة الله تعطي نور وفهم (مزمور ١١٩: ١٣٠)، انها تولد (يعقوب ١: ١٨)، وتحي {أي تعطي حياة} (مزمور ١١٩: ٥٠)، وتطهر (يوحنا ١٥: ٣؛ ١ بطر ١: ٢٢)، هي قوة للخلاص (رومية ١: ١٦)، نعم يمكن للكلمة أن تهديء الناس. هي قوة الله لصنع مسيحيين، بعد ان نصير مسيحيين نحتاج إلى طعام؛ كلمة الله هي ذلك الطعام (١ بطر ٢: ١و ٢). في الحقيقة يمكن للكلمة أن تجعل ابن الله قويماً وتؤهله لكل عمل صالح (٢ تيمو ٣: ١٦و ١٧).

الخلاصة

لا يكتفي الناس دائماً بكلمة الله، فانهم يريدون شيئاً آخر. الرجل الغني في الجحيم أراد إرسال رسولاً من الموتى ليذهب وينذر إخوته (لوقا ١٦). أجاب إبراهيم: « عندهم موسى والأنبياء ليسمعوا منهم » (لوقا ١٦: ٢٩). اليوم، بالإضافة إلى موسى والأنبياء لدينا المسيح والرسل. لا بد أن نكتفي برسالتهم. بما ان الكتاب المقدس بالغ الكمال، ينبغي أن نرفض « وحي » الأيام العصرية، فان الكتاب المقدس هو سلطاننا؛ لهذا ينبغي أن نرفض تعاليم ووصايا الناس. بما ان كلمة الله هي مقتدرة، لا يجب أن نطلب معجزات ونظرية الاعتناق التي تقول « إختباره أفضل عن الكلام عنه ». وإنما علينا أن نتمسك بنموذج العهد الجديد للهداية.

أفكار الناس وتعاليمهم بالإضافة إلى السموات والأرض ستزول؛ ولكن الكلمة لن تزول (٢ بطرس ٣: ١٠؛ متى ٢٤: ٣٥). في أيام الأشياء الزائلة هذه، كم هو معزي ان نعرف انه يمكننا التمسك بذلك الذي سيدوم عندما تزول المواد محترقة! ❖